الباب الأول
الصيغة العربية بين المبنى والمعنى
عند ابن هانيء

تمهيد

الصرف – كما عرفه ابن الحاجب في الاصطلاح: «هو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب »[١].

وإذا كان الصرف – كما يتضح من خلال التعريف السابق - يُعنَى ببنية الكلمة المفردة بعيدة عن التركيب، فإن هذا لا يعني عدم أهمية دراسة بنية الكلمة الصرفية في التحليل اللغوي لنص ما؛ «إذ إن دراسة الجانب الصرفي في دراسة الأسلوب يكشف عن الإمكانات التي تحملها الصيغ في استعمالات الأدباء، ومبلغ توافقها مع ما يقرره علم الصرف»[٢].

وانطلاقا من ذلك **فقد عنيت في هذا الباب بدراسة بنية الكلمة اسما كانت أو فعلا في شعر ابن هانيء دراسة صرفية**، يمكن الوقوف من خلالها على كيفية توظيف ابن هانيء للبنى الصرفية المختلفة في تحمل المعاني المختلفة ، حيث إن التغير في مبنى الكلمة يتبعه تغير في معنى الكلمة، وإن أي زيادة لا بد أن يتبعها زيادة في المعنى.

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/ ١ .

(٢) الأسلوب والنحو د/ محمد عبد الله جبر ص٧ .

ولا شك أن تلك الدراسة الصرفية لا يمكن أن تتم بمعزل عن السياق الذي ترد فيه القصيدة، لأن البنية الصرفية الواحدة قد تحتمل أكثر من معنى، فلا بد حينئذ في ضوء سياق القصيدة من تحديد معنى واحد يتلاءم مع وضع الكلمة في التركيب.

ومن ثم أوليت السياق عناية كبيرة، فلم أقم بتحديد المعنى الذي تحمله البنية الصرفية إلا في ضوء السياق الذي ترد فيه.

وقد استعنت في تلك الدراسة بما قدمه الصرفيون من دراسات قيمة حول تصريف الأسماء والأفعال، وما قدموه من معان مختلفة للأبنية.

وقد جاء هذا الباب مكونا من فصلين:

الفصل الأول: البنية الصرفية للفعل وعلاقتها بالمعنى عند ابن هانيء.

الفصل الثاني: البنية الصرفية للاسم وعلاقتها بالمعنى عند ابن هانيء.

obeikandl.com

الفصـــل الأول
البنية الصرفية للفعل
وعلاقتها بالمعنى عند ابن هانيء

مدخل

عرف سيبويه الفعل بقوله: «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع وماهو كائن لم ينقطع فأما بناء مامضى، فـ (ذهب، وسمع، ومكث، وحمد)، وأما بناء مالم يقع فإنه قولك آمرًا (اذهب، واقتل، واضرب)، ومخبرًا (يقتل، ويذهب، ويضرب، ويقتل »[1].

وفي هذا الفصل سوف أتناول – بمشيئة الله تعالى – ما يختص بتصريف الفعل في ديوان ابن هانيء: كأوزان الفعل المجرد ، والمزيد ، وكيفية صوغ المضارع، ومعاني الأبنية، وحذف إحدى التاءين من الفعل المضارع، وتوكيد المضارع بإحدى النونين.

ولم يكن الهدف من ذلك هو حصر جميع صيغ الأفعال الواردة في الديوان؛ وإنما **الهدف هو دراسة بعض هذه الصيغ الفعلية التي تحتاج لتحليل صرفي حتى يتضح معناها.**

ومن ثم يتسنى لنا الوقوفُ على كيفية توظيف ابن هانيء للأبنية الصرفية المختلفة للفعل وتصاريفها المختلفة في أداء المعنى المراد، وملاحظةُ ما لأبنية الفعل المجردة من معان مختلفة تستعمل في السياقات المختلفة،

(١) الكتاب ١/ ١٢ .

وما للزيادة في بنية الفعل في تغير في المعنى الذي تحمله الصيغة، كدلالة (تفاعل) مثلا على المشاركة، ودلالة (استفعل) على الطلب، والمادة الأصلية للفعلين واحدة، وهي (فَعَلَ).

وقد يكون للصيغة الفعلية أكثر من معنى، كـ (استفعل)، حيث تأتي للطلب نحو: (استعان واستغفر)، والتحول نحو: (استحجر الحجر)، والاتخاذ نحو:(استعبد عبدا)، ولإلفاء الشيء بمعنى ما صيغ منه نحو: (استعظمه)، أي وجده عظيما، ومطاوعة (أَفْعَل) نحو (أكانه فاستكان)، وموافقة (أَفْعَلَ) نحو: (استحصد الزرع وأحصد)، وموافقة (تَفَعَّل) نحو: (استكبر وتكبر)، وموافقة المجرد نحو: (استغنى وغني)، والإغناء عن المجرد نحو: (استأثر واستحيا واستنكف)، والإغناء عن (فَعَّل) نحو: (استرجع) – إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فلم يجيء على (فَعَّل) كما جاء (أمَّن) – إذا قال: آمين، و(سبَّح) – إذا قال: سبحان الله[1] .

وحينئذ لا بد من مراعاة السياق الذي وردت فيه الصيغة لتحديد المعنى الذي يتلاءم مع مراد الشاعر.

وسوف يلاحظ من خلال التحليل الصرفي لأبنية الفعل في شعر ابن هانيء أهمية تحديد الباب الصرفي الذي ينتمي إليه الفعل في الوصول إلى معناه، ومثال ذلك الفعل (سَحَّ)، فلو قيل: (سَحَّتْ الشاة) بمعنى (سمنت) فهو من باب (سَحَّ يَسِحُّ)، وإذا قيل: (سَحَّ المطر) بمعنى: انصب، فهو من باب (سَحَّ – يَسُحُّ).

(١) انظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

ويستخدم ابن هانيء الفعل المضارع كثيرا مؤكدا بالنون، وسوف أبين وظيفة هذه النون، والسياقات المختلفة التي احتاج فيها ابن هانيء إلى تأكيد المضارع بهذه النون.

وقد جاء هذا الفصل مكونا من المباحث التالية:

المبحث الأول: أوزان الفعل المجرد.

المبحث الثاني: أوزان الفعل المزيد، ودلالاتها.

المبحث الثالث- صوغ المضارع.

المبحث الرابع: توكيد الفعل المضارع بإحدى النونين.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

أوزان الفعل المجرد

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد.

والمجرد – وهو ما خلا من الزوائد - له بناءان: ثلاثي ورباعي.

والرباعي يأتي على وزن (فعْلَلَ) .وقياس مضارعه ان يأتي بضم أوله، وكسر ما قبل آخره.

وهو يكون لازما، نحو: (عَرْبَدَ)، ومتعديا نحو: (دَحْرَجَ)، وقد يصاغ من اسم رباعي لعمل بمسماه،نحو: (قَرْمَصَ القرموص)، أو لمحاكته، نحو: (عقرب الشيء)، إذا لواه كالعقرب أو لجعله في شيء، نحو: (فلفلت الطعام)، أو لإصابته، نحو: (عرقبه)- إذا أصاب عرقوبه، أو لإصابة به، نحو: (عرجنه)، أي: أصابه بعرجون،أو لإظهاره، نحو: (عسلجت الشجرة)، أي: (أخرجت عساليجها)، وقد يصاغ من مركب لاختصار حكايته، نحو: بسملت، وحمدلت[1].

وقد يكون لموافقة الثلاثي المضاعف الذي زيد فيه حرف للتكثير، نحو: (فكبكبوا فيها)، (فدمدم عليهم) [2].

ذلك أن الثلاثي المضاعف مثل (كَبَّ) – وهو ما كان عينه ولامه من جنس واحد – قد يزاد عليه حرف للتكثير، فيقال: «(كَبَّبَه)، وهذا هو الأصل،

(١) انظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٢) شرح الشيخ بحرق اليمني على لامية الأفعال ص٢٠ .

ولك أن تبدل المزيد حرفا مماثلا للفاء، فتقول: (كَبْكَبَه)،وقد سمع عن العرب الوجهان في أفعال كثيرة، فيدل على أنه مقيس»[١].

ومما ورد في الديوان من ذلك: [الطويل]

وكَفْكَفْتَ عنهم مَنْ يَجُورُ ويعتدي وأمَّنْتَ منهم مَنْ يخافُ ويَجْزَعُ[٢]

فـ (كَفْكَفَ) مضاعف رباعي يوافق (كَفَّفَ) مضاعف الثلاثي.

وهذا هو رأي الكوفيين، وعليه يكون الفعل مزيدا، وحرف الزيادة فيه، وهو الكاف بدل من تضعيف العين في (كفف).

أما البصريون غير الزجاجي فإنهم يرون أن ذلك البناء حروفه كلها أصلية، لأنه يختلف عن بناء الثلاثي المضاعف.

أما الزجاج فيرى أن الصالح للسقوط زائد[٣].

وعلى كل الآراء السابقة لا يختلف وزن الفعل، وهو (فَعْلَلَ)، لأنه حتى لو كان زائدا فهو ناتج عن تكرار أصل، ومن ثم يقابل بما يقابل به الأصل.

ومن ذلك أيضا قول ابن هانيء: [الطويل]

فلمَّا اطلخمَّ الأمرُ أخْفَتَ زأرَه فَمَجْمَجَ تعريضًا وقَدْ كانَ صَرَّحا[٤]

---

(١) حاشية الشيخ احمد الرفاعي على شرح بحرق اليمني على لامية الأفعال ص٢٠ .

(٢) الديوان ص١٩٩ ، يخاطب الشاعر هنا القائد جوهرا، والضمير في (عنهم) يعود على أهل مصر.

(٣) شرح الأشموني ٤/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٤) الديوان ص٧٨ ، اطلخم: أظلم، أخفت: خفض وأخفى، مجمج في حديثه: لم يبينه، ويقصد بالأمر هنا: الحرب بين القائد جوهر، وأعدائه ممن كانوا يحتلون مصر، والضمير في (زأره) يعود على العدو.

فـ (مَجْمَجَ) مضاعف رباعي، موافق لـ (مَجَّجَ).

ومنه أيضا: (بَخْبَخَ) في قول ابن هانيء يمدح المعز: [الطويل]

لـكَ الأرضُ دون الـوارثين وإنَّمـا دعوتَ الورى فيها عُفاةً فَبَخْبَخوا[1]

ومنه أيضا: (لَخْلَخَ)، وقد ورد مضارعه في قول ابن هانيء:[الطويل]

بهـا أُرْجُـوانِيُّ الـشَّقيقِ كأنَّـهُ خُـدورٌ تُـدْمَى أوْ نُحـورٌ تُلَخْلَـخُ[2]

وقد جاء هنا مبنيا للمجهول، وإذا جاء على أصله ضم أوله وكسر ما قبل آخره- كما ذكرت آنفا.

أما الثلاثي فإنه يأتي على ثلاثة أوزان : (فَعَلَ – فَعُل – فَعِلَ).

أما (فَعُـل) فالقيـاس فـي مـضارعه أن يـأتي علـى وزن (يَفْعُـل)، وقـد ذكـر الـصرفيون أن هـذا الـوزن يغلـب علـى «أفعـال الطبـائع ونحوهـا ، كحَسُنَ ، وقَبُحَ ، وكَبُر ، وصَغُرَ ، فمِنْ ثَمَّ كان لازمًا»[3].

ومما جاء في الديوان على (فَعُل – يَفْعُل) دالا على فعل الطبائع: (كَرُمَ)، و(لَؤُمَ) كما في قول ابن هانيء في مدح جعفر بن علي: [المتقارب]

كَرُمْـتَ فكنـتَ شَـجًى للكِـرامِ فَلَـمْ تتـركِ القَطْـرَ حتـى لَـؤُمْ[4]

---

(١) الديوان ص٨٣ ، العفاة: طلاب المعروف، وبخبخوا: قالوا: بخ بخ، وهي اسم فعل للتعظيم، والتعجب، والمدح، وأراد هنا السرور والاستبشار.

(٢) الديوان ص٨٣ ، تُلَخْلَخُ: تُطَيَّب بالطيب، والضمير في (بها) يعود على الأرض التي تضم جيش المعز.

(٣) المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني ص٤٨ .

(٤) الديوان ص٣٢٩ .

والقياس في مضارع (فَعِل) أن يأتي على وزن (يَفْعَل)، وهو «يكثر فيه العلل والأحزان والأضداد ، كـ سَقِمَ ، ومَرِضَ ، وحَزِنَ ، وفَرِحَ ، وتجيءُ الألوانُ والعيوبُ والحلى كلها عليه»[١].

والقياس في مضارع (فَعَل) أن يأتي على وزن (يَفْعِل) إذا كانت فاؤه واوا، أو إذا كانت عينه أو لامه ياء، أو إذا كان مضاعفا لازما.

ومن أمثلة ذلك قول ابن هانيء في مدح المعز: [الكامل]

وخَطَبْتُ قبلَ القومِ خُطبةَ فَيْصَلٍ أُثني عليكَ فَوَعْدُ رَبِّكَ قَدْ وَفَى[٢]

فالفعل (وَفَى) الوارد في البيت فاؤه واو، ومن ثم فقياس مضارعه أن يأتي على (يَفِي) – بكسر العين.

ومن ذلك قوله مخاطبا يحيي بن علي: [الكامل]

لهفي عليك أمَا تَرِقُّ على العُلَى أمْ بينَ جانِحَتَيْكَ قَلْبُ حديدِ[٣]

فالفعل (رَقَّ) ثلاثي مضاعف لازم، لذا جاء مضارعه في البيت بكسر العين: (تَرِقُّ)، وهذا هو القياس.

وقد ورد في الديوان مجيء مضارع (فَعَلَ) المضاعف اللازم بضم عينه على غير قياس، وذلك في قوله يصف كرم ومجد المعز: [الكامل]

كرم يَسُحُ على الغمامِ وفوقه مَجْدٌ يُنيفُ على الكواكبِ مِنْ عَلِ[٤]

وقوله: [الطويل]

(١) المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني ص٤٨ .
(٢) الديوان ص٢٠٦ .
(٣) الديوان ص١١٠ .
(٤) الديوان ص٢٨٥ .

سَقَتْهُ فَمَجَّتْ صائكَ المِسْكِ حُفَّلًا تَسُحُ وأذْرَتْ لؤلؤ النظم نُضَّحا[١]

فالفعل (سَحَّ) ثلاثي مضاعف ورد في اللغة لازما ومتعديا.

أما اللازم فقد ورد مضارعه بكسر العين (يَسِّح)، وهذا هو القياس فيه، كما ورد أيضا بضم العين (يَسُحُ)، وهذا على غير قياس، ويختلف معنى (يَسِّح)-بالكسر-عن معنى (يَسُح) - بالضم.

فالأول بمعنى سَمِنَ، يقال:(سحَّت الشاة والبقرة تَسِّح سحا وسحوحا إذا سَمِنَتْ غاية السِّمَنِ... وقال اللحياني: (سَحَّتْ تَسُح)- بضم السين» [٢].

والثاني بمعنى سال واشتد انصبابه، يقال: «سحَّ الدمعُ والمطرُ والماءُ يَسُح سَحًّا وسُحُوحا، أي: سال من فوق واشتد انصبابه» [٣]، **وهذا هو معنى الفعل (يَسُح) الوارد في بيت ابن هانيء السابق، أي: كرم يسيل على الغمام.**

أما المتعدي فيرد على (يَسُح) – بضم العين، وهذا هو القياس فيه، يقال: «سَحَّ الماءَ وغيره يَسُحه سحا): صبه صبا متتابعا كثيرا» [٤].

ومما ورد أيضا بضم العين على غير قياس الفعل (خَبَّ – يَخُبُّ) بمعنى عدا، وسار سريعا، كما في قول ابن هانيء يصف جيش المعز: [الكامل]

جَيْشٌ تَخُبُّ سَفِيْنُه وجيادُه فَتَضِيْقُ طامية وقُفٌّ مَجْهَلُ[١]

---

(١) الديوان ص٧٦ ، سَقَتْه: أي: سقت السحائب منعرج اللوى المذكور قبل هذا البيت، وهو ما التوى من الرمل، ومجت: بصقت، الصائك: اللاصق، النُّضَّح جمع ناضح، من نَضَحَ الماءَ رَشَّه.

(٢) لسان العرب ، مادة (سحح).

(٣) لسان العرب ، مادة (سحح).

(٤) لسان العرب ، مادة (سحح).

أما (خبَّ البحرُ) بمعنى (هاج) فمضارعه يأتي على (يَخِبُّ) على القياس[٢].

وهكذا فإن تحديد الباب الصرفي الذي ينتمي إليه الفعل يساعد في تحديد معناه، وذلك في ضوء السياق الوارد فيه.

والقياس في (فَعَلَ) أن يأتي على وزن (يَفْعُل) إذا كان مضاعفا متعديا، أو إذا كانت عينه أو لامه واوا، أو إذا أريد به المفاخرة ما لم يوجد به داع من دواعي الكسر، فإذا لم يدل على المفاخرة رد إلى الأصل فيه، فإذا كان أصله الكسر كسر، وإذا كان أصله الفتح فتح.

ومن ذلك قول ابن هانيء: [الكامل]

وكأنما سلبَ القشاعمَ ريشَها **مما يَشُقُّ من العجاج الأكدر**[٣]

فالفعل (شَقَّ) ماض ثلاثي مضاعف متعد، لذا جاء مضارعه في البيت بضم العين.

ومنه الفعل (يَسُدُّ) في قوله: [الكامل]

قُلْ للمليكِ ابْنِ المُلوكِ الصِّيدِ قولًا يَسُدُّ عليه عَرْضَ الْبِيْدِ[٤]

فقد جاء بضم العين؛ وهذا هو القياس؛ لأنه مضارع (سَدَّ) الثلاثي المضاعف المتعدي.

---

(١) الديوان ص٢٨٨ ، الطامية: البحر الزاخر، القُفّ: ما ارتفع من الأرض.

(٢) لسان العرب ، مادة (خبب).

(٣) الديوان ص١٦٢ ، القشاعم جمع (قشعم) ، وهو النسر، وهو هنا يصف قوة الجيش، وما يثيره من غبار أثناء الحرب، يمنع النسور من الطيران، فكأن الجيش قد سلب ريش القشاعم.

(٤) الديوان ص١١٠ ، يقصد بالمليك ابن الملوك الصيد: يحيي بن علي.

ومنه قول ابن هانيء: [الطويل]

السبْعَ العلى والأرضُ كادت تفخُرُ لــولا يظلُّــكَ ســقفها المــوّار[١]

فالفعل (فخَر) ليس به داع من دواع كسر عينه في المضارع، ولذلك لما أريد بمضارعه الدلالة على المفاخرة ضمت عينه، فقيل: (يَفْخُر)، والمعنى:(كادت الأرض تفوق السماء في الفخر).

ولو لم يرد هذا المعنى لصيغ المضارع على أصله، والقياس في (فخَر) أن يأتي مضارعه على (يَفْخَر)؛ لأن عينه حرف حلق، وهو الخاء، ولم يشتهر بكسر أو بضم.

ويرى الجمهور أن كون عين الفعل الماضي حرف حلق لا يمنع من مجيء مضارعه على (يفْعُل) – بالضم ، إذا أريد به المفاخرة، وذلك خلافا للكسائي[٢].

وقد جاء في الديوان مضارع الفعل (حج) على (يَحِجُّ) شذوذا،وذلك في قوله:[الكامل]

تغــدو عليهــا الــشمسُ بازغــةً فــتَحِجُّ ناســكة وتَعْتَمِــرُ[٣]

فالفعل (حَجَّ) مضاعف متعدي، وقد جاء مضارعه في البيت بكسر العين، وهذا شاذ، والقياس أن يكون بضم العين (يَحُجُّ)؛ لأنه متعدي.

(١) الديوان ص١٥١ ، المؤار : المتحرك، والخطاب في (يُظِلُّكَ) للمعز.

(٢) شرح الشيخ بحرق اليمني على لامية الأفعال ص٤١ .

(٣) الديوان ص١٦٨ ، الضمير في (عليها) يعود على (بَبَيَّة) المذكورة قبل هذا البيت، والمراد بالبَبَيَّة: القبر الذي يضم والدة جعفر بن علي.

والقياس أن يأتي (فَعَلَ)على وزن (يَفْعَل) إذا لم يدل على مفاخرة، وكانت عينه أو لامه حرف حلق، وهي (الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين)، وذلك بشرط ألا يكون مضاعفا، وألا يشتهر بكسرة، وألا يشتهر بضمة.

ومن ذلك قوله: [الكامل]

وسألتُ رَبَّ البيتِ بابْنِ نبيِّهِ وجعلتُك الزُّلْفَى إليه فأُزْلِفا[1]

فكل من (سأل) و(جعل) عينه حرف حلق، ومن ثم فالقياس في مضارعه ان يكون بفتح العين، فيقال: (يَسأل)، و(يَجْعَلُ).

فإذا لم تكن عين الماضي حرف حلق جاز في مضارعه أن يأتي على وزن (يَفْعُل)، أو (يَفْعِل) ما لم يتعين أحدهما بشهرة.

فمما اشتهر بالضم مضارع ما جاء في قوله: [الكامل]

وهربتُ منه إليه في حُرُماتِهِ أدعوه مُبْتَهِلًا وأسألُ مُلِحِفَا
وخطبتُ قبلَ القومِ خطبةَ فَيْصَلٍ أُثْني عليكَ فَوَعْدُ رَبِّكَ قَدْ وَفَى[2]

فكل من الفعل (هَرَبَ)، و(خَطَبَ) ليس عينه حرف حلق، ومثل هذا يجوز في مضارعه الضم والكسر ما لم يشتهر بأحدهما، وهنا اشتهر مضارع (هرب)، و(خطب) بانه مضموم العين، حيث يقال: (يَهرُب)، و(يَخطُب).

ومما اشتهر بضم عينه أيضا الفعل (يَغْفُل) مضارع (غَفَل)، كما في قول ابن هانيء: [الكامل]

ألقاكَ بالأمَلِ الذي لا ينثني وأراكَ بالقلبِ الذي لا يَغْفُلُ[1]

(١) الديوان ص٢٠٦ ، الزلفى: التقرب، والخطاب في (جعلتك) للمعز.
(٢) الديوان ص٢٠٦ ، الضمير في (منه)، و(إليه) بعود على المعز.

ومنه أيضا الفعل (جلا – يجلو)، كما في قول ابن هانيء يمدح المعز: [الكامل]

إنَّ التجاربَ لَمْ تَزِده حزامةً هلْ زائدٌ في المشرفيِّ الصَّيْقَلُ
لكنَّما يَجْلُو دقيقَ فِرِنْدِهِ حتى يبيتَ ونارُه تَتَأَكَّلُ[٢]

أما الفعل (يبيت) فهو مضارع (بات)، وقد كسرت عينه في المضارع؛ وهذا هو القياس فيه؛ لأنه من ثلاثي يائي العين.

و«باب (فَعَلَ) لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها؛ لأن اللفظ إذا خف كثر استعماله ، واتسع التصرف فيه»[٣].

ومن المعاني التي يأتي لها: «غلبة المقابل ، والنيابة عن (فعُل) في المضاعف واليائي العين ، واطراد صوغه من أسماء الأعيان لإصابتها، أو إنالتها، أو عمل بها، ، وقد يصاغ لعملها، أو عمل لها، أخذ منها»[٤]، كما يأتي لـ «الجمع والتفريق والإعطاء والمنع والامتناع والإيذاء والغلبة والدفع والتحويل والتحول والاستقرار والسير والستر والتجريد والرمي والإصلاح والتصويت»[٥].

(١) الديوان ص٢٨٧ .
(٢) الديوان ص٢٨٦ ، يمدح هنا المعز، فيقول : إن التجارب لم تزد المعز حزامة كما أن الصيقل – وهو من يصقل السيوف ويشحذها – لا يزيد شيئا على السيف، وإنما يزيده حدة.
(٣) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/ ٧٠ .
(٤) شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤٤٢ .
(٥) شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤٤٢ .

المبحث الثاني

أوزان الفعل المزيد، ودلالاتها.

الفعل المزيد هو ما كان فيه حرف من حروف الزيادة المجموعة في (سألتمونيها).

وأقصى ما يمكن أن يصل إليه الفعل بعد الزيادة هو ستة أحرف، ومن ثم يزاد على الرباعي المجرد حرف، وحرفان، ويزاد على الثلاثي، حرف وحرفان وثلاثة.

وكل زيادة لا بد أن تكون لمعنى غالبا، وفيما يلي أذكر الصيغ التي يأتي عليها الفعل المزيد، ودلالتها.

أ- أوزان مزيد الثلاثي.

١- أفْعَلَ.

وهذه الصيغة مزيدة بالهمزة، وتأتي لمعاني التعدية كـ (أقامه)، أوالكثرة كـ (أضب المكان)، أو الصيرورة كـ (أغد البعير)، أو التعريض كـ (أبعته)، أو السلب كـ (أشكيته) ، كما تأتي لتدل على مصادفة الشيء على صفة مشتقة من الفعل الثلاثي كـ (أحمده)، كما تأتي للدلالة على البلوغ نحو (أعشرت الدراهم)، و(أمسينا)، و(أنجدنا)، أو موافقة (فَعَلَ) كـ (أحزنه)، أو مطاوعته كـ (أقشع السحاب)[1].

(١) انظر: نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام ص١١٠ ، ١١١ .

وقد جاءت هذه الصيغة في الديوان لإفادة معنى التعدية، كما في قول ابن هانيء مخاطبا المعز: [الكامل]

أخشاكَ تُنْسِي الشَّمْسَ مَطْلَعَها كما أنسى الملائكَ ذِكْرُكَ التسبيحا

صُوِّرْتَ مِنْ مَلَكُوتِ رَبِّكَ صُورةً وأمدها علما فكنت الروحا[1]

فالفعل (نَسِي) يتعدى لواحد، فإذا دخلت عليه همزة التعدية وقيل: (أَنْسَى) أصبح متعديا لاثنين، وقد جاء في الشطر الأول من البيت الأول مضارعه، وهو: (تُنْسِي)، ومفعولاه: (الشمس)، و(مطلعها)، كما جاء في الشطر الثاني(أنسى) وقد تعدى لمفعولين: (الملائك)، و(التسبيح).

كذلك الفعل (مَدَّ) يتعدى لواحد، فإذا دخلت عليه الهمزة تعدى لاثنين كما في البيت الثاني، حيث تعدى إلى مفعولين: الضمير(ها)، و(علما).

كما وردت صيغة (أَفْعَلَ) في الديوان أيضا بمعنى الصيرورة،كما في قوله: [الطويل]

أنظلمُ أنْ شِمْنا بوارِقَ لُمَّحا وضحنَ لساري الليل من جنب

فمعنى (أَنُظْلِمُ): أنصير في حالة ظلام؟

وقوله: [البسيط]

يُحْرِمن في الرَّيطِ من مثنَى وواحدة وليسَ يحرِمن إلاّ في المواعيدِ[3]

(١) الديوان ص٧٤ .

(٢) الديوان ص٧٥ ، توضح: مكان.

(٣) الديوان ص٨٩ ، الرَّيط جمع ريطة، وهو كل ثوب رقيق لين يشبه الملحفة، يُحْرِمْنَ: يدخلن في الإحرام، يَحْرِمْنَ: يمنعن، والمعنى: تحرمُ الفتياتُ العُشاقَ أنفسَهنَّ، أي: لا يفين بمواعيدهن، فـ (العشاق) مفعول به أول لـ (تحرِم)، و(أنفسهن) مفعول به ثان.

فالفعل (يُحْرِمْن) في الشطر الأول مضارع (أحْرَمَ)، والمعنى: صرن في حال إحرام.

أما (يَحْرِمْنَ) في الشطر الثاني فهو مضارع (حَرَمَ)، بمعنى: منع.

وقوله: [الطويل]

إذا خُلَّـةٌ بانَـتْ لَهَوْنَـا بِـذِكْرِها وإنْ أَقْفَـرَتْ دارٌ كَفَتْنَـا المعـالمُ[1]

فـ (أقفرت) بمعنى : صارت إلى قَفْر، أي: أرض خلاء.

ومن ذلك أيضا قوله: [الكامل]

وَدَنَتْ إليه الشَّمْسُ حتى زُوْحِمَتْ واخْـضَرَّ منه الأُفْقُ حتَّى أَغْشَبَا[2]

أي: صار ذا عشب.

ومن ذلك أيضا قوله: [الكامل]

يُـدْنِي الـصباحَ بِخَطْـوِهِ فَعَـلامَ لا يُـدْنِي الخليطَ وَقَـدْ أَجَـدَّ نُزوحـا[3]

فـ (أجد) هنا بمعنى: (صار ذا جِدٍّ واجتهاد)، جاء في المعجم الوسيط: «جَدَّ في الأمر: اجتهد....وأَجَدَّ فلانٌ: صار ذا جِدٍّ واجتهاد» [4].

كما وردت بمعنى البلوغ، وذلك في قوله: [البسيط]

لو أصحروا في فضاءٍ مِنْ صُدورِهم سَدُّوا عليكَ فُروجَ البيدِ بالبيدِ[5]

---

(١) الديوان ص٣٣٧ .

(٢) الديوان ص٤٦ ، الضمير في (إليه) يعود على جعفر بن علي.

(٣) الديوان ص٧٠ ، فاعل (يدني) ضمير مستتر يعود على البرق، المذكور قبل هذا البيت، والخليط: المخالط، والصاحب، وأجدَّ نزوحا: جد في سيره باعدا.

(٤) المعجم الوسيط ١/ ١٠٩ .

(٥) الديوان ص٩٥ ، الضمير في (أصحروا) يعود على معشر المعز.

فالمعنى: لو بلغوا الصحراء.

٢- فَعَّل.

وتأتي لمعاني: التعدية مثل (أدَّب)، والتكثير مثل (غلَّقت)، والسلب مثل (قرَّدته)، والتوجه مثل: (شرَّقْت – غرَّبْت)، والاختصار مثل: (أمَّنْت)، والنسبة مثل (عَدَّلْتُه – فَسَّقْتُه).

وقد ورد في الديوان للتعدية كما في قوله: [الطويل]

تَحَمَّلَ ساريها إلينا تحيةً فهيَّج تَذْكارا ووجدا مُبَرِّحا[1]

فالفعل (هاج) لازم، فإذا ضعفت عينه كما في البيت صار متعديا لواحد، حيث نصب (تذكارا) مفعولا به.

وقوله مخاطبا المعز: [البسيط]

لو خلَّدَ الدَّهْرُ ذا عِزٍّ لعزَّتِهِ كُنْتَ الأحَقَّ بِتَعميرٍ وتخليدِ[2]

فالفعل (خَلَد) لازم،وقد صار في البيت بالتضعيف متعديا، فنصب (ذا عز) مفعولا به.

وقوله: [الطويل]

ولما تهادى نكَّبَ البيد معرضا وأتأق سجلا للرياض فطَفَّحا[3]

(١) الديوان ص٧٥ ، الضمير في (ساريها) يعود على السحائب، أي: تحملت السحائب تحية من أحباب الشاعر، مبرِّح: شديد.

(٢) الديوان ص٩٥ .

(٣) الديوان ص٧٥ ، نكب البيد: عدل عنها معرضا، وهو السحاب، أتأق: ملأ، السَّجْل: الدلو العظيمة، طفح الوعاء: ملأه حتى فاض منه الماء.

فالفعل (نكَب) يتعدى بـ (عن)، وقد صار بالتضعيف متعديا بنفسه، والمعنى عدل عن الطريق، قال الجوهري: «ونكَّبَهُ تنكيبا، أي عدل عنه واعتزله »[١].

كما جاءت أيضا للتكثير والمبالغة في الشيء كما في قوله: [الكامل]

هل كان ضَمَّخَ بالعبيرِ الرِّيحا مُزْنٌ يَهُزُّ البرقُ فيه صفيحا[٢]

قال ابن ابن سيده: «ضمخه بالطيب يَضْمخُه ضمخا، وضَمّخه: لطخه»[٣].

فكل من الثلاثي، والمضعف متعد، لكنه آثر التعبير بالمضعف للدلالة على تكثيرالتلطخ بالطيب.

وقوله: [الطويل]

أنظلمُ أن شمنا بوارقَ لمَّحا وضحنَ لساري الليل من جنب

بعينك أن باتت تُحَرِّقُ كورها محجلة غرا من المزن دلحا[٤]

فالفعل (تُحَرِّقُ) ورد بتضعيف العين للدلالة على تكثير الحرق.

وقوله: [الكامل]

أمَّا الوُفودُ بِكُلِّ مُطَّلَعٍ فَقَدْ سُرِّحَتْ عُقُلُ مطيهم تسريحا[٥]

---

(١) الصحاح للجوهري، مادة (نكب).

(٢) الديوان ص٦٩ ، ضَمَّخَ: لَطَّخَ.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم مادة (ضمخ).

(٤) الديوان ص٧٥ .

(٥) الديوان ص٧٠ ، العُقُل جمع (عِقال)، وهو حبل يربط به البعير في وسط ذراعه.

فتضعيف العين يدل على كثرة التسريح، أي: إخراج الإبل في الغداة إلى المرعى.

كما وردت هذه الصيغة للدلالة على التوجه، نحو قوله: [الكامل]

حجَّتْ بنا حَرَمَ الإمامِ نجائبٌ ترمي إليه بنا السُهوبَ الفِيْحَا[1]

فصيغة (حجت) هنا تدل على التوجه نحو حج حرم الإمام.

كما جاءت للدلالة على النسبة، وذلك في قوله: [الكامل]

واللهِ لولا أنْ يُسَفِّهَني الهَوَى ويَقُولُ بَعْضُ القائلينَ تَصابَى

لَكَسَرْتُ دُمْلُجَها بضيقِ عَناقِها ورَشَفْتُ مِنْ فيها البَرودِ رُضابَا[2]

فالمعنى: (ينسبني الهوى إلى السفاهة).

٣- تَفَعَّل.

ويرد للمعاني الآتية: مطاوعة (فَعَّل) نحو: (أدبت الصبي فتأدب)، والتكلف نحو: (تحكَّم)، والتجنب نحو: (تأثَّم)، والصيرورة نحو: (تأيمت)، والاتخاذ نحو: (توسَّد)، والتلبس بأصله نحو: (تقمَّصت)، ومواصلة العمل في مهلة نحو: (تجرَّع)، وموافقة (اسْتَفْعَل) نحو: (تكبَّر)، وموافقة المجرد نحو:(تعداه)، وموافقة (فعَّل) نحو: (تولى).

وقد جاء في الديوان للدلالة على العمل المتكرر في مهلة، كما في قوله يمدح المعز: [الكامل]

(١) الديوان ص٧٠ ، السُهوب جمع سهب: الفلاة البعيدة، الفيح : الواسعة، جمع أفيح وفيحاء.

(٢) الديوان ص٤٩ ، الدملج: حلي يلبس في المعصم، رشفتُ: مصصتُ، البرود: البارد، الرضاب: الريق.

شَـهِدَتْ بِمَفْخَـرِكَ السمواتُ العُلَـى وَتَنَـزَّلَ الْقُـرآنُ فيـكَ مَـديحا[1]

فاستخدم الشاعر هنا صيغة (تَنَزَّل) للدلالة على نزول القرآن على فترات، وليس دفعة واحدة.

ومن ذلك قوله في مدح القائد جوهر: [الطويل]

تَحَمَّلْـتَ أعبـاءَ الخلافـةِ كُلِّهـا وغيـرُكَ فـي أيَّـامِ دُنيـاه يَرْتَـعُ[2]

فـ (تحمل) هنا تدل على مواصلة حمل أعباء الخلافة، وأن ذلك أمر يتكرر في مهلة.

ومن ذلك: [الطويل]

تَحَمَّـلَ سـاريها إلينـا تحيـة فهـيَّجَ تـذكارا ووجْـدًا مُبَرِّحـا[3]

فـ (تَحَمَّل) تدل على تكرر حمل السحاب للتحية.

وقد جاء أيضا هذا الوزن للدلالة على الصيرورة، كما في قوله: [الطويل]

وما إن خبا حتى حسبت من الدجى على الأفق زنجيا تكشف يَلْمَقُه[4]

أي: ما إن خبا ضوء البرق حتى حسبت الدجى زنجيا صار درعه مكشوفا.

و(تفعل) التي تفيد المعنى السابق هي المطاوعة لـ (فعَّل) الدالة على التكثير، فـ (تَنَزَّل) مطاوع (نزَّل)، و(تَحَمَّل) مطاوع (حَمَّل) [5].

(١) الديوان ص٧٤ .

(٢) الديوان ص١٩٩ .

(٣) الديوان ص٧٥ .

(٤) الديوان ص٢٢٢ ، خَبَا: غاب ، اليَلْمَق: الدرع، أي: ما إن غاب ضوء البرق، حتى بدا لي الليل وكأنه زنجي.

(٥) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/ ١٠٥ .

openkandil.com

٤- فاعَلَ .

تأتي هذه الصيغة للمعاني الآتية[١]: تقاسم الفاعلية والمفعولية لفظا، والاشتراك فيهما معنى، مثل: (ضارب زيد عمرا)، وموافقة (أفعل) مثل: (تابعت الصوم وأوليت)، أي: أوليت بعضه بعضا، وأتبعته، وموافقة المجرد مثل: (جاوزت الشيء) بمعنى: جزته، والإغناء عنهما، فمثال ما أغنى عن المجرد: (قاسى)، و(بالى به)، و(بارك الله فيه)، ومثال ما أغنى عن (أفْعَلَ): (واريت الشيء) بمعنى (أخفيته)، و(راءيته) بمعنى أريته غير ما أقصده.

وقد جاءت هذه الصيغة في الديوان للدلالة على **تقاسم الفاعلية والمفعولية لفظا، وتشاركهما فيهما معنى**، كما في قوله: [البسيط]

قَدْ حاكَمَتْهُ ملوكُ الرُّومِ في لَجِبٍ وكانَ للهِ حُكْمٌ غيرُ مردودِ[٢]

فقد وقع هنا الروم فاعلا، وضمير الغائب العائد على المعز مفعولا به، وهذا هو معنى تقاسمهما الفاعلية والمفعولية لفظا، وفي نفس الوقت اشتركا فيهما في المعنى، حيث إن كلا منهما فاعلا ومفعولا به في المعنى.

ومن ذلك: [الطويل]

سَيَعْلَمُ مَنْ ناواكَ كيفَ مَصيرُه ويُبْصِرُ مَنْ قارَعْتَه كيف يُقْرَعُ[٣]

---

(١) انظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، وشرح الشيخ بحرق اليمني على لامية الأفعال لابن مالك ص٥١ .

(٢) الديوان ص٩١ .

(٣) الديوان ص١٩٩ ، ناواك: مسهل (ناوأك)، أي: عاداك، وقارعته: ضاربته، يُقْرَع: يُغْلَب بالمقارعة.

فقد احتل الضمير المستتر في (ناواك) العائد على (من) وظيفة الفاعلية، كما احتل الضمير(ك) في (ناواك) أيضا وظيفة المفعولية، وقد اشتركا فيهما في المعنى.

كذلك الفعل (قارعته) في الشطر الثاني، دل على تقاسم الفاعلية والمفعولية لفظا، والاشتراك فيهما في المعنى.

نستنتج مما سبق أن أحد المذكورين بعد (فاعل) يكون فاعلا صريحا، والآخر مفعولا صريحا.

والفاعل هو المشارِك، والمفعول هو المشارَك، ويكون العكس ضمنا، أي يكون المشارَك هو المشارِك، والمشارِك هو المشارَك.

ويكون المفعول منصوبا لأنه مشارَك، ومن ثم يصبح الفعل اللازم بعد تحويله لـ (فاعَلَ) متعديا، نحو: (كارمته).

فإذا كان الفعل متعديا فإن كان الأصل المأخوذ منه (فاعَل) واقعا على المشارَك، لم يزد مفعول آخر، وذلك كما في (ضاربته)، وكما في البيتين السابقين لابن هانيء، حيث إن الضمير في (حاكمتُه)، و(ناواك)، و(قارعتَه) مفعول للأصل المأخوذة منه الصيغ السابقة، فمفعول أصل الصيغة ، ومفعول المشاركة واحد.

وإن كان مفعول أصل الفعل مختلفا عن المشارَك، فيتعدى إلى مفعولين، كما في نحو : (نازعت زيدا الحديثَ)، فمفعول أصل الفعل هو (الحديث)؛ لأنه هو المنزوع، اما (زيدا) فهو المشارَك[1].

ومن ذلك في الديوان قول ابن هانيء: [البسيط]

(١) انظر: شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٩٨ .

قوموا بنا فَلَقَدْ رِيعَتْ خواطرُنا وجاذَبَتْنا الأَعِنَّاتِ البراذين[١]

فالفعل (جذب) يتعدى لواحد، و لكن لما جيء به على وزن (فاعَل) للدلالة على اشتراك أمرين، ولما كان مفعول (الجذب) غير المفعول المشارَك، تعدى لمفعولين: الأول: وهو (نا) وهو المشارك، والثاني: (الأعنات)- وهو من وقع عليه الجذب.

ومنه أيضا قوله: [الطويل]

أَغَارُ عليهِ أنْ يجاذِبَه الصَّبا فُضولَ بُرُودٍ أو ذُيولَ غلائِلِ[٢]

فالمجذوب هنا هو (فضول برود)، فانتصب مفعولا به، كما انتصب الضمير في (يجاذبه) العائد على الحمار الوحشي للدلالة على مشاركته، وهو المعنى الذي يستلزمه الفعل (جَاذَبَ) الذي جاء على وزن (فَاعَلَ).

وقد جاء في الديوان حذف المفعول المشارَك، وذلك في قوله:[الكامل]

نازَعْتُمُ حَقَّ الوَصِيِّ ودونَهُ حَرَمٌ وحِجْرٌ مانِعٌ وحجون[٣]

فالنزع واقع على (حق الوصي)، والمشارَك محذوف، والتقدير: (نازعتم – أيها القرشيون - المعزَّ حقَّ الوصي)، بدليل أنه قال بعد ذلك: [الكامل]

ناضلتموه على الخلافةِ بالتي رُدَّتْ وفيكم حَدُّها المَسْنُونُ

(١) الديوان ص٣٧٧ .

(٢) الديوان ص٣٠٣ ، الغلائل جمع غلالة، وهو شعار يلبس تحت الثوب او تحت الدرع، والضمير في (عليه) يعود على الحمار الوحشي.

(٣) الديوان ص٣٥٥ ، الوصي: عليّ بن أبي طالب ﷺ .

فضمير الغائب يعود على المعز، وهو هنا مفعول للنضال، ومشارَك في نفس الوقت، ومن ثم تعدى (ناضل) لمفعول واحد، على عكس البيت السابق حيث لم يكن المعز هو المنزوع، ولكن المنزوع هو حق الوصي، ومن ثم تعدى (نازع) لمفعولين: أحدهما المشارَك، والآخر: من وقع عليه أصل (نازع).

٥- تَفَاعَل.

وهو يكون للاشتراك في الفاعلية لفظا، وفيها وفي المفعولية معنى، كـ (تضاربوا).

كما يأتي لإظهار ما ليس بحاصل نحو: (تغافل)، كما يأتي لمطاوعة (فَاعَلَ)، نحو: (تَبَاعَد)[1]، كما يأتي أيضا بمعنى (فَعَل).

وقد وردت هذه الصيغة في الديوان بهذا المعنى الأخير، وذلك في قول ابن هانيء: [الطويل]

ولما تهادى نكَّبَ البيد معرضا وأتأق سجلا للرياض فطَفَّحا[2]

فالفعل (تَهَادَى) هنا بمعنى، (هَدِيَ).

ولا يعني مجيء صيغة مزيدة بمعنى (فَعَلَ) عدم إفادة هذه الزيادة أي معنى، كلا، فإن الزيادة لا بد أن تفيد معنى، فإذا كانت بمعنى (فَعَل)، فإنها لا بد أن تفيد المبالغة[3].

كما وردت لتفيد إظهار ما ليس بحاصل، نحو قوله: [الكامل]

(١) انظر: نزهة الطرف لابن هشام ص١١٢ .
(٢) الديوان ص٧٥ .
(٣) انظر: شرح الرضي على شافية ابن الحاجب ١/ ٨٣ ، ١٠٣ .

واللهِ لــولا أنْ يُــسَفِّهَني الهَــوَى ويَقُــولُ بَعْــضُ القــائلينَ تَــصابَى
لَكَــسَرْتُ دُمْلُجَهــا بــضيقِ عَناقِهــا ورَشَــفْتُ مِنْ فيْهــا البَــرودِ رُضــابَا[1]

فمعنى (تصابى): أظهر الصبى ، وهو ليس فيه.

٦- افْتَعَلَ.

وتجيء لمطاوعة (أفْعَلَ) ، نحو: (أنصفته فانتصف)، ومطاوعة (فَعَل)، نحو: (غممته فاغتم)، وللاتخاذ نحو: (اشتويت اللحم)، أي: اتخذته شواء، وينبغي ألا يكون أصل (افتعل) حينئذ مصدرا.

كما يجيء لموافقة (تَفَاعَلَ) نحو: (اجتوروا) بمعنى (تجاوروا)، كما يجيء لموافقة (تَفَعَّل)،نحو (ابتسم) فهي بمعنى (تبسَّم)، كما يجيء أيضا لموافقة (استفعل)، مثل: (ارتاح واستراح)، وموافقة المجرد مثل: (اقتدر)، فإنه موافق لـ (قَدَرَ)، و(استمع وسمع).

كما يجيء للتسبب، نحو: (اعتمل)، وعبرسيبويه عن هذا المعنى بالتصرف[2] ، ووضحه الرضي، فقال:«أي: الاجتهاد والاضطراب في تحصيل أصل الفعل، فمعنى (كَسَبَ): أصاب، ومعنى (اكتسب): اجتهد في تحصيل الإصابة بأن زاول أسبابها، فلهذا قال الله تعالى: «لها ما كسبت» - أي: اجتهدت في الخير -أولا، فإنه لا يضيع، «وعليها ما اكتسبت»، أي: لا تؤاخذ إلا بما اجتهدت في تحصيله وبالغت فيه من المعاصي، وغير سيبويه لا يفرق بين (كسب)، و(اكتسب)»[3].

(١) الديوان ص٤٩ ، الدملج: حلي يلبس في المعصم، رشفتُ: مصصتُ، البرود: البارد، الرضاب: الريق.
(٢)انظر: الكتاب ٤/ ٧٤ .
(٣)شرح الرضي على شافية ابن الحاجب ١/ ١١٠ .

وقد جاء هذا الوزن في الديوان لمطاوعة (أفْعَلَ)، وذلك في قول ابن هانيء يمدح القائد جوهرا: [الطويل]

كثيرُ وجوهِ الحَزْمِ أَرْدَى به العِدَى وأَنْحَى بـه لَيْثَ العرينـةِ فـانتحى[1]

ومعنى المطاوعة: «أن تريد من الشيء أمرا ما فتبلغه، إما بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصح منه الفعل، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وإن كان مما لا يصح منه الفعل.

فأما ما يُطاوَع بأنْ يَفعَل هو فعلا بنفسه، فنحو قولك: (أطلقته فانطلق)، و(صرفته فانصرف).

فأما ما تبلغ منه مرادك بأن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، فنحو: (قطعت الحبل فانقطع)»[2].

و(فَعَلَ) يأتي مطاوعه على (انفعل)، أو (افتعل)، بشرط أن يكون (فَعَل) دالا على معالجة وتأثير، نحو: (كشفته فانكشف)، (كسرته فانكسر)،(غممته فاغتم)[3].

وتغني صيغة (افتعل) عن (انفعل) في مطاوع (فَعَل) الذي فاؤه لام، أو راء أو واو، أو نون، او ميم[4].

ومن نماذج ذلك في الديوان قول ابن هانيء: [البسيط]

مـا أجـزَلَ اللهُ ذُخْـرِي قَبْـلَ رُؤْيَتِـهِ ولا انْتَفَغْـتُ بإيمـانٍ وتوحيـدِ[1]

---

(١)الديوان ص٧٧ ، أي أن القائد جوهر كثير وجوه الحزم، وهذا الحزم أردى جوهر به الأعداء، وصرف به ليث العرينة فانصرف.

(٢)المنصف لابن جني ١/ ٧١ .

(٣)انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٤)شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/ ١٠٨ .

فـ (انتفع) هنا على وزن (افتعل)، وهو مطاوع (نَفَعَ)، ومجيئه على (افتعل) أغنى عن مجيئه على وزن (انفعل)؛ لأن فاءه الفعل (نفع) نون.

كما جاء بمعنى **الاتخاذ**، نحو قوله: [الطويل]

وَلَـمْ يَكْتَحِـلْ غُمْـضًا فبـاتَ كأنَّمـا يَـروغُ إلى إلْفٍ مِنَ الْمُزْنِ يَعْشَقُهْ[٢]

أي: لـم يتخـذ الغمـض كحـلا، والمـراد بهـذا التعبيـر: لـم ينـم، ولـم يطبـق جفنيه.

كما جاء **موافقا للمجرد** نحو: [الطويل]

وأَوْرَى بِزِنْـدِ الأَرْقَـمِ الـصِّلِ جعفـرٌ وَلَـمْ يُعْيِـهِ فَتْـقٌ مِـنَ الأَرْضِ يَرْتُقُـهْ

إلـى ذاك رأيُ الهِبْـرِزِيُّ إذا ارتـأى وصِـدْقُ ظُنُونِ الأَلْمَعِيِّ ومَصْدَقُهْ[٣]

فـ (ارتأى) هنا موافقة لـ (رأى)، ولكن الزيادة تدل على المبالغة، في النظر والتدبر ، وهذا مناسب لمقام مدح الشاعر لجعفر بن علي.

٧- انفعل.

المطرد فيه أن يكون مطاوعا لـ (فَعَلَ) ، بشرط أن يكون دالا على معالجة وتأثير – كما ذكرت آنفا.

ويقل مجيئه مطاوعا لـ (أفْعَل).

---

(١)الديوان ص٩١ ، الضمير في (رؤيته) يعود على المعز.

(٢)الديوان ص٢٢٢ .

(٣)الديوان ص٢٢٥ ، الهبرزي: البطل، الألمعي: الذكي المتوقد الذهن، المَصْدَق: الصدق.

كما قد يجيء مشاركا للمجرد، مثل: (انطفأ- طفأ)، وقد يغني عنه، مثل: (انطلق) بمعنى: ذهب، وقد يغني عن (أفعل)، مثل: (انحجز)- إذا أتى الحجاز[١].

وقد جاء في الديوان مطاوعا لـ (فَعَلَ) وذلك في قوله مخاطبا جعفر بن علي:[المتقارب]

فَلَمْ تَغْمِدِ السَّيْفَ حَتَّى انْثَنَى وَلَمْ تَصْرِفِ الرُّمْحَ حَتَّى انْحَنَى[٢]

فـ (انثنى) مطاوع (ثنى)، و(انحنى) مطاوع (حنى)، يقال: (حنى الشيء) إذا عطفه.

٨- استفعل.

وهذا الوزن يأتي للطلب نحو: (استعان واستغفر)، والتحول نحو: (استحجر الحجر)، والاتخاذ نحو: (استعبد عبدا)، ولإلفاء الشيء بمعنى ما صيغ منه نحو: (استعظمه)، أي وجده عظيما، ومطاوعة (أَفْعَل) نحو (أكانه فاستكان)، وموافقة (أَفْعَلَ) نحو: (استحصد الزرع وأحصد)، وموافقة (تَفَعَّل) نحو: (استكبر وتكبر)، وموافقة المجرد نحو: (استغنى وغني)، والإغناء عن المجرد نحو: (استأثر واستحيا واستنكف)، والإغناء عن (فَعَّل) نحو: (استرجع) – إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فلم يجيء على (فَعَّل) كما جاء (أَمَّن) – إذا قال: آمين، و(سبَّح) – إذا قال: سبحان الله[٣].

(١)انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤٥٧ – ٤٥٩ .

(٢) الديوان ص٣١ .

(٣) انظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

وقد ورد في الديوان للدلالة على الطلب، كما في قول ابن هانيء:[الكامل]

فِي كُلِّ يَوْمٍ لا تزالُ تَحِيَّةٌ كَرَمٌ يَخُبُّ بها رسولٌ مُجْتَبَى

هِيَ أيْقَظَتْ بالي وَقَدْ رَقَدَ الْوَرَى وَاسْتَنْهَضَتْ شُكْرِي وَقَدْ عُقِدَ

فالمعنى: طلبت نهوض شكري، والطلب هنا مجازي؛ لأن فاعل (استنهض) – وهو ضمير غائب يعود على التحية في البيت الذي قبله – لا يطلب في الحقيقة شيئا.

كما ورد للإغناء عن المجرد كما في (استأثر) في قول ابن هانيء يمدح أبا الفرج الشيباني: [البسيط]

واستأثرتْ عَرَبِيَّاتُ الخِيامِ بِهِ وَلَمْ يُوَكَّلْ إلى أَيْدِي السَّرارِيّ[٢]

كما ورد بمعنى (تَفَعَّلَ)، وذلك في قول ابن هانيء يمدح المعز:[الكامل]

ما تَسْتَبِينُ الأرضُ أَنَّكَ بارِزٌ إلا إذا رَأتِ الجِبالَ تَزَلْزَلُ[٣]

ف (تَسْتَبِيْن) بمعنى (تَتَبَيَّن).

كما ورد بمعنى (أفْعَلَ)، وذلك في قوله: [الكامل]

لَنْ يَسْتَفِيقَ الرُّومُ مِنْ سَكَرَاتِهم إنَّ الذي شَرِبُوا رَحيقٌ سَلْسَلُ[٤]

(١) الديوان ص٤٦ ، يَخُبُّ: يسرع، مجتبى: مختار، الحُبَى جمع حبوة، وعَقْدُ الحبى: هو أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها؛ ليستند في قعوده، ويقصد بالتحية هنا: التحية التي تاتيه من جعفر بن علي.

(٢) الديوان ص٣٨١ ، الضمير في (به) يعود على أبي الفرج الشيباني.

(٣) الديوان ص٢٨٦ ، ضمير الخطاب في (أنك) للمعز.

(٤) الديوان ص٢٨٧ .

فـ (يَسْتَفِيْق) بمعنى (يُفِيْقُ) ماضي (أفاق).

كما ورد **لإلفاء الشيء بمعنى** ما صيغ منه، كما في قوله: [الكامل]

فـإذا سَـعَيْتُ إلـى العُلَـى لَـمْ أتَّئِـدْ وإذا اشْتَرَيْتُ الحَمْدَ لَمْ أَسْتَرْخِصِ[١]

أي: حين اشتريت الحمد لم أجده رخيصا، و(إذا)هنا ظرفية خرجت عن إفادتها الاستقبال، وأفادت المضي، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا على الَّذين إِذا مَا أتوك لتحملهم قلت لَا أجد مَا أحملكم عَلَيْهِ توَلّوا**﴾[٢].

٩- افْعَلَّ، وافْعَالَّ.

وهما للألوان[٣]، وهذا هو الكثير[٤]، نحو: ، (احْمَرَّ)، و(احمارَّ).

والفرق بين الصيغتين أن **(افْعَلَّ) يكون للون ثابت، أما (افْعَالَّ) فيكون للون غير ثابت**[٥]، يقول ابن مالك: «الأكثر أن يقصد عروض المعنى إذا جيء بالألف، ولزومه إذا لم يجأ بها، وقد يكون الأمر بالعكس، فمن قصد اللزوم مع ثبوت الألف قول الله – تعالى – في وصف الجنتين:(مدهامتان)، ومن قصد العروض مع عدم الألف قولك:(اصْفَرَّ وجهُهُ وَجَلًا)، و(احْمَرَّ خَجَلًا)، ومنه قوله تعالى في قراءة ابن عامر[٦]: ﴿**تَزْوَرُّ عَنْ كهفهم ذات اليمين**﴾[٧]»[٨].

---

(١) الديوان ص١٨٠ .

(٢) التوبة: ٩٢ .

(٣) انظر: نزهة الطرف في علم الصرف ص١١٣ .

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤٦٠ .

(٥) انظر: شرح الشيخ بحرق اليمني على لامية الأفعال، وحاشية الشيخ أحمد الرفاعي عليه ص٥٥.

(٦) وقراءة الجمهور: (تَزَاوَرُ)، انظر: حجة القراءات ص٤١٣ .

(٧) الكهف: ١٧ .

(٨) شرح التسهيل ٣/ ٤٦٠ .

وقد ورد في الديوان دلالة (افْعَلَّ) على لون غير ثابت، على الرغم من عدم اشتمالها على الألف، وذلك في (اخْضَرَّ) من قول ابن هانيء: [الكامل]

وتَلَقَّتِ الرُّكْبانَ سَمْعِي بالذي سَمِعَ الزَّمانُ أَقَلَّهُ فَتَعَجَّبَا

وَدَنَتْ إليهِ الشَّمْسُ حَتَّى زُوْحِمَتْ وَاخْضَرَّ مِنْهُ الأُفْقُ حَتَّى أَعْشَبَا[1]

فاخضرار الأفق ليس ثابتا، وإنما هو عارض بسبب ما سمعه الشاعر من الركبان عن الممدوح ، وهو ما تعجب الزمان بسماع أقله[2].

ويمكن ان يكون الشاعر عبر بتلك الصيغة للدلالة على أن ذلك اللون قد ثبت للأفق مبالغة في وصف أثر ما جاء به الركبان عن الممدوح على الأفق.

ومن ذلك أيضا قوله في وصف جعفر بن علي في الحرب: [من الكامل]

خالستُه نَظَرًا وكانَ مُوَرَّدًا فاحْمَرَّ حَتَّى كادَ أنْ يَتَلَهَّبَا[3]

فالاحمرار ليس لونا ثابتا للممدوح، وإنما هو عارض.

وقد ياتي (افْعَلَّ وافْعَالَّ) للدلالة على عيب نحو: (اعْرَجَّ واعراجَّ)، وقد يأتي لغير لون أو عيب، نحو(ازور) الوراد في الآية السابقة في نص ابن مالك، ويوجد حينئذ نفس الفرق السابق بين الصيغتين[4].

(١) الديوان ص٤٦ .

(٢) انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص٨٦ .

(٣) الديوان ص٤٥ .

(٤) انظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٦٠ .

ب- أوزان مزيد الرباعي[١].

١- تَفَعْلَلَ.

مثل: تدحرج، ويكون مطاوعا لـ (فَعْلَلَ)، نحو:(تَسَلْسَلَ) في قول ابن هانيء:[الطويل]

بميثاءَ تُرْوِي المسكَ بالخمرِ كُلَّمَا تَسَلْسَلَ فيها جَذْوَلٌ يَتَنَضَّخُ[٢]

٢- افْعَنْلَلَ.

مثل: (احرنجم)، وهو من الرباعي مثل (انفعل) من الثلاثي.

٣- افْعَلَلَّ.

نحو: (اقشعر)، (اطمأن)، ومنه (اطلخم) الواردة في قول ابن هانيء: [الطويل]

فلمَّا اطْلَخَمَّ الأمرُ أخْفَتَ زأْرُه فَمَجْمَجَ تَعْرِيضًا وقَدْ كانَ صَرَّحَا[٣]

ومنه (اكفهر) في قوله: [الطويل]

وَلَمَّا اكْفَهَرَّ الْأَمْرُ أَعْجَلَتْ أَمْرَهَا فَأَلْقَتْ وَلِيدَ الْكُفْرِ وهي له مَهْدُ[٤]

---

(١) انظر: شرح الشافية ١/ ١١٣ .

(٢) الديوان ص٨٣ ، الميثاء: الأرض السهلة الطيبة، يتنضخ: يشتد فورانه، يقول: إن جيش المعز في أرض سهلة طيبة تروي المسك بالخمر.

(٣) الديوان ص٧٨ ، اطلخم: أظلم، أخفتَ: خفض، وأخفى، مجمج في حديثه: لم يبينه، التعريض ضد التصريح.

(٤) الديوان ص١٠٧ ، المعنى: لما أظلم الأمر أعجلَتْ قلعة كتامة التي أخذها جعفر بن علي أمرها، فألقت وليد الكفر – أي صاحبها .

المبحث الثالث

صوغ المضارع

يصاغ الفعل المضارع من الرباعي بضم أوله، وكسر ما قبل الآخر، أما الثلاثي والخماسي والسداسي فيكون بفتح أوله.

أما الحرف قبل الأخير، ففي الثلاثي يكون على النحو الذي ذكرته آنفا عند الحديث عن أوزان الفعل المجرد الثلاثي.

أما الخماسي والسداسي فيكون بكسر ما قبل الآخر ما لم يكن ماضيه مبدوءا بالتاء، فإن بديء بها الماضي كان مضارعه مفتوحا ما قبل آخره.

ومما جاء في الديوان من الأفعال المضارعة المصوغة من الثلاثي والرباعي والخماسي الأفعال الواردة في قوله في رثاء والدة جعفر بن علي: [أحذ الكامل]

وَلَئِنْ سَرَى الْفَلَكُ الْمُدارُ بِهَا ... فلسوف يُسْلِمُها ويَنْفَطِرُ
وَلَقَدْ نَزَلْتِ بَبَيَّةً عَلِمَتْ ... ما قَدْ حَوَتْهُ فَهْيَ تَفْتَخِرُ
تغدو عليها الشمس بازغةً ... فتَحِجُّ ناسكة وتَعْتَمِرُ
وتكاد تَذْهَلُ عن مطالعها ... مما تُراوِحُها وتَبْتَكِرُ[1]

فكل من (يُسْلِمُ)، و(تُرَاوِحُ) مضارع لفعل ماض رباعي، وهو (أسْلَمَ)، و(راوحَ)، وهو ثلاثي مزيد بحرف، ومن ثم جاء مضارعه بضم الأول، وكسر ما قبل الآخر.

---

(١) الديوان ص١٦٨ ، ينفطر: ينشق، البَبيَّة: القبر.

وكل من (تَغْدُو)، و(تَحِجُّ)، و(تَذْهَلُ) مضارع لفعل ماضٍ ثلاثي، وهو (غَدَا)، و(حَجَّ)، و(ذَهَلَ)، لذا جاء مضارعه مفتوح الأول، وضمت عين الأول؛ لأن لامه واو، وفتحت عين الثالث؛ لأنها حرف حلق، غير دال على المفاخرة، ولم يشتهر بكسر أو بضم.

أما عين (حَجَّ) فقد كسرت في المضارع شذوذا، والقياس ضمها؛ لأن الفعل (حجَّ) ثلاثي مضاعف متعدي.

وكل من (ينفطر)، و(يفتخر)، و(تعتمر)، و(تبتكر) مضارع لفعل ماضٍ خماسي غير مبدوء بتاء، وهو (انفطر)، و(افتخر)، و(اعتمر)، و(ابتكر)، ومن ثم فتح اوله، وكسر ما قبل آخره.

obeikandl.com

المبحث الرابع

توكيد الفعل المضارع بإحدى النونين.

نون التوكيد هي حرف مبني لا محل له من الإعراب، يدخل على فعل الأمر، والفعل المضارع لتوكيدهما، وهي نوعان: خفيفة مبنية على السكون، وثقيلة مبنية على الفتح، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿ **لئن لم يفعلْ ما آمُرُه لَيُسْجَنَنَّ وليكونَنْ من الصاغرين** ﴾[1].

«ويؤكد بهما الأمر مطلقًا من غير شرط؛ لأنه مستقبل دائما وسواء في ذلك الأمر بالصيغة نحو: (قومن)، والأمر باللام نحو: (ليقومن زيد)- بكسر اللام، والدعاء نحو:

فأنْزِلَنْ سكينةً علينا[2]

ولا يؤكد بهما الماضي لفظا ومعنى مطلقا؛ لأنهما يخلصان مدخولهما للاستقبال، وذلك ينافي المضي»[3].

وتوكيد فعل الأمر بنوني التوكيد مطلقا جائز، أما الفعل المضارع غير المقرون بلام الأمر فله خمس حالات: «إحداها : أن يكون توكيدُه بهما واجبًا وذلك إذا كان : مُثْبَتًا مُسْتَقْبَلًا جوابًا لقَسَم غير مفصول من لامه

---

(١) يوسف: ٣٢ .

(٢) جزء من حديث لرسول الله ﷺ قاله يوم الأحزاب، وهو: ((لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا))، انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: الطيب للجمعة، حديث رقم (٢٨٣٧).

(٣) شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٢٠٣ .

بفاصل نحو: ﴿ وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾[١]، ولا يجوز توكيدُه بهما إن كان مَنْفِيًّا نحو: ﴿ تَاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[٢]؛ إذ التقدير: لا تفتؤ، أو كان حالًا كقراءة ابن كثير[٣]: ﴿ لأُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ ﴾[٤]،وقول الشاعر : [المتقارب]

يَمِينًا لأُبْغِضُ كُلَّ اُمْرِىءٍ[٥]

أو كان مفصولًا من اللام مثل: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾[٦]، ونحو: ﴿ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[٧].

والثانية : أن يكون قريبًا من الواجب، وذلك إذا كان شرطًا لإنْ المُؤَكَّدَةِ بما نحو: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾[٨]، ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ ﴾[٩]، ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾[١٠].

ومِنْ تَرْكِ توكيده قولُه : [البسيط]

يَا صَاحِ إِمَّا تَجِدْنِي غَيْرَ ذِي جِدَّةٍ[١١]

---

(١) الأنبياء: ٥٧ .

(٢) يوسف: ٨٥ .

(٣) وقراءة الجمهور: (لا أقسمُ)، انظر: حجة القراءات ص٧٣٥ .

(٤) القيامة: ١ .

(٥) صدر بيت، وعجزه: يُزَخْرِفُ قولا ولا يفعلُ، ولا تعرف نسبته، انظر: شرح الشواهد للعيني ٣/ ٢١٥ ، وأوضح المسالك ٤/ ٩٥ .

(٦) آل عمران: ١٥٨ .

(٧) الضحى: ٥ .

(٨) الأنفال: ٥٨ .

(٩) الزخرف: ٤١ .

(١٠) إبراهيم: ٤٢ .

(١١) صدر بيت ، وعجزه: فَما التَّخَلِّي عنِ الخِلَّان مِنْ شِيَمِي، ولا تعرف نسبته، انظر: شرح الشواهد للعيني ٣/ ٢١٦ ، وأوضح المسالك ٤/ ٩٧ .

وهو قليلٌ وقيل : يختص بالضرورة.

الثالثة : أن يكون كثيرًا وذلك إذا وقع بعد أدَاة طلبٍ كقوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تحَسْبنَّ الله غَافِلًا** ﴾[1]، وقول الشاعر : [البسيط]

هَلاَّ تَمُنِّنْ بِوَعْدٍ غَيْرَ مُخْلِفَةٍ[2]

وقول الآخر : [الطويل]

فَلَيْتَكِ يَوْمَ الْمُلْتَقَى تَرَيِنَّنِي [3]

وقوله : [الكامل]

أَفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلًا [4]

الرابعة : أن يكون قليلا، وذلك بعد (لا) النافية، أو (ما) الزائدة التي لم تُسْبَقْ بإنْ كقوله تعالى : ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[5] وكقولهم : [الطويل]

وَمِنْ عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا[6] ، وقال : [الطويل]

---

(١) مريم: ٢٦ .

(٢) صدر بيت ، وعجزه: كما عَهِدتُكِ في أيامِ ذي سَلَمٍ، ولا يعرب قائله، انظر: شرح الأشموني، وبأسفله شرح الشواهد للعيني ٣/ ٢١٣ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ٩٩ .

(٣) صدر بيت، وعجزه: لكي تعلمي أني امرؤٌ بكِ هائمُ، ولا يعرف نسبُه، انظر: شرح الشواهد للعيني ٣/ ٢١٣ ، وأوضح المسالك ٤/ ١٠٠ .

(٤) ذكر سيبويه أنه لـ (مقنَّع)، ولا تعرف تتمته، انظر: الكتاب ٣/ ٥١٤ ، وشرح الأشموني ٣/ ٢١٤ .

(٥) الأنفال: ٢٥ .

(٦) يقول العيني: كل من ذكر هذا من الشراح قال: وقولهم، أي: وقول ضاربي الأمثال: (ومن عضة)، وليس كذلك، فإنه بيت شعر، والدليل على ذلك قول الجوهري: ((الشكير: ما ينبت حول

قَلِيلًا بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ[١]

الخامسة : أن يكون أقَلَّ وذلك بعد لم وبعد أداة جزاء غير (إمَّا) كقوله : [السريع]

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَالَمْ يَعْلَماَ [٢]

وكقوله : [الكامل]

مَنْ نَثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِآئِبٍ[٣]) [٤].

وقد جاء في الديوان تأكيد المضارع بالنون الثقيلة ، وكان واجبا في مواضع، وجائزا مع الكثرة في مواضع أخرى.

أما الواجب ففي قول ابن هانيء: [الكامل]

فَلَتَأْخُذَنَّ مِنَ الزَّمَانِ حَمامَةً ولَتَدْفَعَنَّ إلى الزَّمانِ غُرابا[٥]

الشجر من أصلها، قال الشاعر: (ومن عضة...إلخ)، وهذا مثل يضرب لمن كان أصلا يُنْزَع منه ما يشبهه))، وهذا عجز بيت، وصدره: إذا ماتَ منهم مَيِّتٌ سرقَ ابنه، انظر: شرح الشواهد للعيني ٣/ ٢١٧ ، وقد وقع صدرا لبيت آخر، عجزه: قديما ويُقْتَطُّ الزِّنادُ من الزِّنْدِ، انظر: خزانة الأدب ٤/ ٢٣ .

(١) صدر بيت، وعجزه: إذا ساقَ مما كنتَ تجمعُ مَغْنَما، وهو لحاتم الطائي، والضمير في (به) يعود على المال المذكور قبل هذا البيت، انظر: ديوانه ص٤٤.

(٢) صدر بيت، وعجزه: شيخًا على كرسيِّه مُعَمَّما، وهو لأبي حيان الفقعسي كما ذكر العيني في شواهده ٣/ ٢١٨ ، ونسب لابن جبابة اللص، وعبد بني عبس، والعجاج، ومساور العبسي، انظر: الكتاب ٣/ ٥١٦ ، والضمير في (يحسبه) يعود على الحبل الذي يصفه.

(٣) صدر بيت لبنت مرة بن عاهان، وعجزه: أبدًا وقتلُ بني قُتَيْبَةَ شافي ، انظر: الكتاب ٣/ ٥١٦ ، وشرح شواهد العيني ٣/ ٢٢٠ ، والرواية فيهما: (يُثْقَفَنْ).

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ٩٦ ، وما بعدها .

(٥) الديوان ص٥٠ ، كنى بالحمامة عن الشعر الأبيض، وكنى بالغراب عن الشعر الأسود، أي أن الدهر يأخذ من الإنسان الشعر الأسود، ويعطيه الشعر الأبيض.

وقوله: [البسيط]

لأعْـــرُقَنَّ زمانًـــا رابَ حادثُـــهُ إذا اســـتمرَّ فـــألقَى بالمقاليـــدِ[١]

فاللام في (لتأخذن)، و(لأعرقن) واقعة في جواب قسم محذوف، ولم يفصل بينها وبين الفعل المضارع المثبت الدال على المستقبل فاصل، لذا أكد الفعل بالنون وجوبا.

وتجدر الإشارة إلى أن وجوب تأكيد الفعل بالنون هنا بالشروط المذكورة هو مذهب البصريين، وأما الكوفيون فإنهم أجازوا حذف النون اكتفاء باللام [٢].

وأما تأكيد الفعل المضارع بنون التوكيد جوازا ففي قول ابن هانيء: [أحذ الكامل]

هَـــلْ يَنْفَعَنِّـــي عِـــزُّ ذِي يَمَـــنٍ وحُجُولُـــه والـــيُمْنُ والغُـــرَرُ[٣]

وقوله: [الكامل]

هَـــلْ يَنْهَيَنِّـــي إنْ حَرَصْـــتُ عَلـــيكمُ فأتَى على المقدارِ مَنْ لَـمْ يَحْرُصِ[٤]

وقوله: [الكامل]

لا يُبْعِـــــدَنَّ اللهُ إلا مَعْـــــشرًا أَضْـــحَوا علـــى الأصـــنامِ عُكَّفـــا[٥]

---

(١) الديوان ص٩٠ .

(٢) انظر: الجنى الداني ص١٤٢ ، وانظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٤/ ٩٦ .

(٣) الديوان ص١٦٦ ، الحجول جمع حَجْل، وهو البياض في قوائم الفرس، الغرر جمع غرة، وهي البياض في جبهة الفرس، وربما أراد بحجوله وغرر أيماه المحجلة: المشهورة.

(٤) الديوان ص١٨٣ ، أتى على المقدار: أنفذ ما قدر له.

(٥) الديوان ص٢٠٤ .

وقوله: [الطويل]

لا يُعْـــدِمَنَّ اللهُ عَبْـــدَكَ نَـــصْرَهُ فمـا زالَ منـصورَ اليـدين مُظَفَّـرا[١]

وقوله: [الرجز]

لا تَجْـــزِيَنَّ البِـــرَّ بـــالعُقُوقِ واغْـــنَ عَـــنِ العَـــدِوِّ بالـــصديقِ[٢]

وقوله في مدح المعز: [الكامل]

لا تـــسألنَّ عَـــنِ الزَّمـــانِ فإنَّـــهُ فـي راحتيـكَ يَـدورُ كيـفَ تـشاءُ[٣]

فالفعل المضارع في هذه الأبيات وقع بعد أداة تفيد الطلب، وهو يتمثل في الاستفهام كما البيت الأول والدعاء كما في البيت الثالث والرابع، والنهي كما في البيت الخامس والسادس، ومن ثم أكد الفعل بالنون جوازا، وهو كثير في مثل هذه الحالة.

ويمكن من خلال ما سبق القول بأن فائدة نون التوكيد في الأبيات السابقة تتمثل في الآتي:

١- تخليص الفعل المضارع للاستقبال، فبدلا من كونه يحتمل الحال والاستقبال، أصبح لا يحتمل إلا دلالة زمنية واحدة هي الاستقبال؛ لأن نون التوكيد تختص بالمستقبل فقط.

٢- تأكيد الفعل المضارع ، حيث تكون نون التوكيد «برغم اختصارها البالغ بمنزلة القسم، وبمنزلة قول المتكلم: إني أؤكد كلامي، وأتشدد في

(١) الديوان ص١٤٤ ، يخاطب الشاعر هنا المعز، فيقول: لا يعدمن الله عبدك – أي القائد جوهر – نصره.

(٢) الديوان ص٢٣٩ .

(٣) الديوان ص١٨ .

أن تنفذ مضمونه في المستقبل، وأحرص على أن تصدقه، أو بمنزلة تكرار ذلك الكلام، وإعادته لتحقيق الغرض السالف»[١]، وقد ذهب الخليل إلى أنك «إذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكّد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدُّ توكيدا»[٢].

(١) النحو الوافي ٤ / ١٦٨ .
(٢) الكتاب ٣/ ٥٠٩ .

obeikandl.com

المبحث الخامس

حذف إحدى التاءين من المضارع.

« إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان جاز حذف أحدهما نحو "تبين العبر" وأصله تتبين الأولى تاء المضارع والثانية تاء تفعل، وعلة الحذف أنه لما ثقل عليهم اجتماع المثلين، ولم يكن سبيل إلى الإدغام لما يؤدي إليه من اجتلاب همزة الوصل، وهي لا تكون في المضارع، عدلوا إلى التخفيف بحذف إحدى التاءين» (١).

وتعذر الإدغام في المضارع إنما يكون في الابتداء، فيلجأ حينئذ إلى التخفيف بحذف إحدى التاءين .

أما إن وصل بما قبله جاز إدغامه بعد متحرك أو لين، نحو قراءة البزي عن ابن كثير(٢): ﴿ ولا تَّيمموا ﴾(٣)، ﴿ ولا تَّبرجنَّ ﴾(٤) - لعدم الاحتياج في ذلك إلى اجتلاب همزة الوصل(٥)، كما يجوز أيضا حذف إحدى التاءين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ نارا تلظى ﴾(٦)، و﴿ ولقد كنتم تمنون ﴾(٧).

---

(١)انظر: توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٦/ ١١٣ .

(٢) هذه القراءة بتشديد التاء، ومد الألف قبلها، وذلك بإدغام التاء الأولى في الثانية،لأن الأصل: (ولا تتيمموا)، (ولا تتبرجن)، وقراءة الجمهور: (ولا تَيَمَّموا)، و(ولا تَبَرَّجن) – بحذف إحدى التاءين، انظر: إتحاف فضلاء البشر ص١٦٤ .

(٣) البقرة: ٢٦٧ .

(٤) الأحزاب: ٣٣ .

(٥)انظر: السابق ٦/ ١١٢ .

(٦) الليل: ١٤ .

(٧) آل عمران: ١٤٣ .

وقد اختلفوا في التاء المحذوفة، هل هي الأولى أو الثانية، فمذهب سيبويه والبصريين[١] أن المحذوف التاء الثانية؛ لأن الاستثقال بها حصل، ولأن الأولى دالة على المضارعة، وقد رجحه ابن هشام[٢]، ومذهب هشام أن المحذوفة هي الأولى، ونقله غيره عن الكوفيين[٣].

وهذا الحذف كثير جدا[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿ **لعلكم تذكرون** ﴾[٥]، ﴿**لا تكلم نفس إلا بإذنه** ﴾[٦]، ﴿ **تنزل الملائكة** ﴾[٧].

وقد ورد في الديوان **حذفها كثيرا، تخفيفا،** كما في قوله: [الكامل]

للهِ إحـــدى الـــدَّوْحِ فـــاردةً ولا ... للهِ مَحنِيَّـــــــةٌ ولا جَرْعـــــــاءُ

بانـــتْ تَثَنَّـــى لا الرِّيـــاحُ تَهُزُّهـــا ... دونـــي ولا أنفاســـيَ الـــصُّعداءُ

فكأنَّمـــا كانـــتْ تَـــذَكَّرُ بيـــنَكم ... فَتَمِيْـــدُ فِـــي أعْطافِهـــا البُرحـــاءُ[٨]

فالأصل: تتثنى، وتتذكر، ولكنه حذف إحدى التاءين تخفيفا.

وكما في قوله: [أحذ الكامل]

فَقِفُـــوا تَـــضَرَّجْ ثَـــمَّ أنفـــسُنا ... لا الـــصافناتُ الجُـــزدُ والعَكَـــرُ[٩]

---

(١)انظر: شرح الأشموني ٤/ ٣٥١ .

(٢)انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ٤١٠ .

(٣)انظر: شرح الأشموني ٤/ ٣٥١ .

(٤)انظر: توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٦/ ١١٣ .

(٥) الأنعام: ١٥٢ .

(٦) هود: ١٠٥ .

(٧) القدر: ٤ .

(٨)الديوان ص١٠ ،الدوح : الشجر العظيم، محنية: منعرج الوادي، الجرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئا،الصعداء: التنفس الطويل، البرحاء: المشقة، والبينُ: الوصل.

(٩) الديوان ص١٦٨ ، ثَمَّ: هناك عند قبر والدة جعفر بن علي، العَكَر: الواحدة عكرة، وهي القطعة من الإبل.

فالأصل: (تَتَضَرَّجُ)، وكما في قوله يمدح المعز: [الكامل]

مـا تـستبين الأرضُ أنَّـكَ بـارزٌ إلا إذا رَأَتِ الجبـالَ تَزَلْـزَلُ[1]

فالأصل: (تتزلزل)، وكما في قوله: [الكامل]

هَـلْ زَلَّـتِ الْأَقْـدامُ بَعْـدَ ثُبُوتِهـا أمْ زاغَـتِ الْأَبْـصارُ وهـي تَأَمَّـلُ[2]

فالأصل: وهي تتأمل، وكما في قوله في مدح القائد جوهر: [الطويل]

فـلاحَ لهـا مِـنْ وجهِـه البـدرُ طالعـا وفـي خَـدِّه الـشِّعْرَى العَبـورُ تَطَلَّـعُ[3]

فالأصل: (تتطلع).

تعقيب

يتضح مما سبق أن ابن هانيء كان يوظف الأبنية الصرفية المختلفة للفعل في أداء ما يريده من معان؛ وكان يضع كل بنية في الموضع الذي يناسبها، بحيث يمكن لمحلل النص من خلال سياق البيت أن يحدد معنى ما تحمله البنية الصرفية للفعل التي قد تحمل أكثر من معنى، كما رأينا ذلك في أوزان الفعل المزيد، كما اتضح أهمية تحديد الباب الصرفي للفعل في تحديد معناه، كما رأينا في الفعل (تَفْخُرُ) من قول ابن هانيء: (والأرض كادت تَفْخُر السبعَ العلى)، حيث بينا أن الفعل من باب (فَخَرَ – يَفْخُرُ) الذي معناه المفاخرة.

---

(١) الديوان ص٢٨٦ .

(٢) الديوان ص٢٨٨ .

(٣) الديوان ص١٩٦ ، الضمير في (لها) يعود على الخيل، أي: لاح للخيل وجه القائد جوهر كأنه البدر، كما لاح خده كأنه كوكب.

كما اتضح أيضا أن ابن هانيء يستخدم أحيانا ما خالف القياس، كاستعماله مضارع الفعل الثلاثي المضاعف اللازم (سَحَّ) في قوله: (كرمٌ يَسُحُّ على الغمام) – بضم العين، وقد ورد في المعاجم هكذا بالضم، وبالكسر أيضا على القياس، كما ورد أيضا متعديا ومضارعه بالضم على القياس ، لكن ابن هانيء استعمله لازما وبضم عين مضارعه، لأنه أراد معنى: يسيل، وهو يختلف عن معنى (سحَّ) اللازم الذي مضارعه على القياس، ويختلف أيضا عن معنى (سحَّ) المتعدي الذي مضارعه على القياس أيضا، فهو يختار البناء الذي يؤدي المعنى الذي يريده، ويتلاءم مع السياق.

obeikandl.com